مصطفى عبدّ القادر النجار

امارة المحمرة

دراسة لتاريخها العربي

١٨١٢
١٩٢٥

Scanned by CamScanner

كـ ـضا

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الاعلام الداخلي العامة
السلسلة الاعلامية - ١٠٣

إمارة المحمرة

دراسة لتأريخها العربي

١٨١٢ ١٩٢٥

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

١٩٨١

Scanned by CamScanner

اهـــــداء

الى الدمـاء العربيـة الزكيـة التي
سـالت على تـراب المحمـــرة من
أجل الكرامـة والحـق العـربي •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

مقـدمـــة

مرت المحمرة ، منذ تأسيسها عام ١٨١٢ وحتى انحسار الحكم العربي عنها عام ١٩٢٥ ، بأحداث بالغة الاهمية فقد تنازعت تبعيتها كل من الدولة العثمانية والدولة الفارسية • فضلا عن خضوعهـا لاطماع كل من بريطانيا وروسيا القيصرية نظرا لموقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية •

فقد تعرضت لاكثر من احتلال عسكري : كان الاول عـام ١٨٣٨ على يد السلطات العثمانية ، والثاني عام ١٨٥٧ عـلى يـد القوات البريطانية ، والثالث عام ١٩٢٥ على يد الغزاة الفرس •

ولكن بقيت المحمرة على الرغم من كل هذه التيارات محافظة على عروبتها مقاومة للاطماع الاجنبية بشكل عام والفارسية بشكل خاص • واستمرت تحكمها أعراف وملامح الحياة العربية • وكان

Scanned by CamScanner

مكانها الاستراتيجي في عالم النفط قد جر عليها وبالا كبيرا ، حيث تصارعت الامم من أجل الاستحواذ عليها ، وفازت بريطانيا بالقدح المعلى لتقدمه بعدئذ شرابا باردا الى رضا شاه . وكان الثمن استمرار شركة النفط البريطانية في احتكار النفط لمصلحتها .

وهكذا انحسر الحكم العربي عن المحمرة ، لتبدأ حملة تفريس قاسية عليها راح ضحيتها عدد كبير من الشعب العربي الذي ابى الخضوع للاحتلال الغاشم .

ان كل ما في المحمرة ينطق بعروبته . فالمحمرة وطن عربي ، تشكل مع ضفة شط العرب اليمنى وحدة تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية لا يمكن الفصل فيما بينهما . ولئن عاشت المنطقة ظروفا سياسية شاذة بعد الاحتلال ، فان حق شعب المحمرة في تقرير مصيره يعتبر حقا ثابتا لا نزاع فيه بقوة القانون الدولي ووفق أحكام ميثاق الامم المتحدة والعرف الدولي .

المؤلف

البصرة : ١٩٨٠/١٢/٢٥

Scanned by CamScanner

نشـوء الامـارة :

تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب • وتبعد عن الاحواز (١٢٠) كم عن طريق نهر كارون • وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخيا بالبصرة ارتباطا اقتصاديا واجتماعيا وثيقا • شيدها يوسف بن مرداو ثاني امراء امارة المحمرة وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون هي مدينة خاراكس التاريخية •

اشتقت تسمية المحمرة من تكون أرضها ، نتيجة ترسـبات الغرين الاحمر عند مصب نهر كارون فأصبح ترابها أحمر ومنـه اخذ اسمها •

Scanned by CamScanner

وقد اتخذ شيوخ قبيلة البوكاسب ، أحد أفخاذ قبيلة كعب ، المحمرة مقرا لهم بعد أن انتقلوا من الفلاحية حاضرة «بنو كعب» الاولى اليها • ويعتبر مرداو عميدا للاسرة الكاسبية التي اسست الامارة العربية وكان قيامها ضرورة اقتضتها طبيعة الحياة في المنطقة بعد ان أخذت امارة «بنو كعب» العربية بالتدهور في الفلاحية فكان لابد من قيام ذلك التشكيل السياسي الجديد ليأخذ على عاتقه مواجهة التحديات التي بدأت المنطقة تعاني منها بسبب غناها وثرواتها الاقتصادية الضخمة ففكرت بريطانيا ــ متمثلة بشركة الهند الشرقية بادخالها في مناطق نفوذها • كما قام حول تبعيتها نزاع عثماني ــ فارسي عقيم •

ويذكر لونكرك[1] ان تبعية الحاج يوسف باني المحمرة لم تكن في يوم ما الى الفرس أو العثمانيين وانما كانت لقومه من بني كعب فقط •

ويذكر المؤرخ الفارسي احمد كسروي[2] ان تبعية المحمرة كانت لبني كعب الذين جعلوا منها ميناء مزدهرا وفتحوا أبوابها للسفن التجارية •

---

١ ــ Longrigg, H. Stephen : Four Centuries of Modern Iraq , p.266, (Oxford - 1925).

٢ ــ احمد كسروي تبريزي ــ تاريخ بانصد ساله خوزستان : ١٨١ (طهران ــ ١٩٣٤) .

Scanned by CamScanner

أما لايارد البريطاني فقد قرر بأن المحمرة وسكانهـا العرب تابعون للدولة العثمانيةوأراضيهمجزء من أرضوادي الرافدين[٣] .

كما أكد هنري مور وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة ذلك واعتبر سكان المحمرة رعايا عثمانيين ، كانوا قـد سكنوا لسنين طويلة أراضي واسعة ضمن حدود الامبراطورية العثمانية . ودفعوا في بعض السنين مبالغ كبيرة من المال الى خزينة باشا بغداد لقـاء سكناهم تلك الاراضي[٤] .

ويذهب الكولونيل رولنسون القنصل البريطاني العـام في بغداد (١٨٤٣ ــ ١٨٥٥) في مذكرة نشرها في الجمعية الجغرافية الملكية بالهند الى ما ذهب اليه مور[٥] .

وعليه فان العثمانيين أصروا على تبعية المحمرة للعـراق . واستندوا في ذلك على أن بني كعب عند قدومهم من نجد بادر ولاة بغداد والبصرة باسكانهم في المحل المسمى (السابله) الذي يبعـد

---

٣ ــ Layard, A.H. : " A Description of the Province of Khuzinstan " Journal of the Royal Geographic Society, Vol. XVI (16), pp. 1-105.

٤ ــ Letter from Henry Moor to London, dated April 9,1867.

٥ ــ Rowlinson, H.C. , Memorandum on the Dispute between Turkey and Persia, (1855 - 1857).
مطبوعة في مذكرات الجمعية الملكية في الهند . وكان قد نشرها في سلسلة من المقالات .

Scanned by CamScanner

مسافة كيلو متر واحد الى الجهة الشرقية من المحمرة . وهنـاك سندات في طابو البصرة تؤيد ملكية تلك الاراضي لولاية البصرة العثمانية . وقد صدرت بها فرمانات سلطانية متعددة . كما ان الاراضي الواقعة في الجانب الشرقي من المحمرة تابعة لاشـخاص تبعيتهم عثمانية كانوا يدفعون الضرائب لخزينة البصرة[٦] .

الهجوم العثماني على المحمرة سنة ١٨٣٧ :

أراد الوالي العثماني علي رضا باشا اللاز الذي تولى ولاية بغداد (١٨٣١ ــ ١٨٤١) على أثر القضاء على داود باشا في العراق أن يؤكد السيادة العثمانية على المحمرة ويفض النزاع عليهـا . فتوجه الى البصرة بحملة قادها بنفسه يشاركه فيها بعض العشائر العربية . كما التحق به في البصرة الشيخ جابر الصباح شـيخ الكويت مع قواته . وتوجهوا الى المحمرة حيث هاجموها بقوتهم البرية والنهرية[٧] .

---

٦ ــ درويش باشا ــ تقرير تحديد الحدود الايرانية ــ العثمانية ــ ترجمة وزارة الخارجية العراقية (بغداد ــ ١٩٥٣) . وكان قد وضعه بالتركية وهو استاذ في المهندسخانة عهد اليه أمر تحديد الحدود . وقد قام بزيارة المنطقة وكتب تقريره . وأهمية هذا التقرير تأتي في مجموعة السندات والوثائق التي تثبت ملكية المحمرة لولاية البصرة العثمانية .

٧ ــ يوسف القناعي ــ صفحات من تاريخ الكويت : ١٥ ــ ١٦ (القاهرة ــ ١٩٤٦) .

Scanned by CamScanner

وبعد قتال استمر ثلاثة أيام تم الاستيلاء على المدينة بعد أن دكوا حصونها[٨] .

والملاحظ ان الوالي العثماني ترك المحمرة الى الكويت برفقة شيخ الكويت دون أن يعين عليها حاكما اداريا . كما انه لم يربطها بالتنظيمات الادارية في البصرة .

ويبدو انه كان لايرغب في أحداث أي تغيير في طبيعة حكم المحمرة من قبل شيوخها من البوكاسب .

ومن هنا تفاهم مع أميرها الحاج جابر بن مرداو، الذي قصده الى الكويت ، لتولي شؤون المحمرة دون أن تتعرض له الدولة العثمانية في المستقبل[٩] .

امارة الحاج جابر بن مرداو (١٨٢٩ ـ ١٨٨١) :

يمثل الحاج جابر الذي تولى الرئاسة بعد أخيه الحاج يوسف سنة ١٨٢٩ عهدا مزدهرا في تاريخ حياة المحمرة . وقد وصفه

---

٨ ـ العزاوي ـ تاريخ العراق بين احتلالين ـ ج ٧ : ٣٨ (بغداد ـ ١٩٥٥) وفي ديوان عبدالباقي العمري ـ الشاعر العراقي المعروف قصيدة طويلة يصف فيها الهجوم العثماني على المحمرة بصورة دقيقة وكان قد رافق الحملة مع علي رضا باشا .

٩ ـ مصطفى عبدالقادر النجار ـ التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية : ٥٧ (القاهرة ـ ١٩٧١) .

Scanned by CamScanner

المؤرخون[١٠] بأنه كان ذا موهبة وهمة عالية . وقد تبوأ المكانة اللائقة به كرئيس لرعيته . وامتاز بجرأته السياسية فكانت له مواقف سياسية استطاع بوساطتها ان يوطد دعائم امارته ويكسب ثقة رعيته[١١] ويحصل على تأييد الدول التي حوله .

كان مقر حكم الحاج جابر في المحمرة حيث يحضر لها يوميا لتسيير شؤون الامارة من قرية كوت الزين في الجانب الايمن من شط العرب بالبصرة التي اتخذها سكنا له .

وقد تعرضت المحمرة في فترة حكمه التالية الى نزاع عثماني ــ فارسي خطير لعبت فيه كل من بريطانيا وروسيا القيصرية دورا مؤثرا ، تمخض عن عقد معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧ التي قررت فيه جورا تبعية المحمرة للدولة الفارسية على الرغم من اصالتها العربية وعدم خضوعها لفارس قبل ذلك التاريخ .

المحمرة في معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧ :

جاءت المعاهدة في تسع مواد . وقد نصت المادة الثانية منها على ان الحكومة العثمانية تعترف بسيادة الحكومة الفارسية على

١٠ــ يعد المؤسس الحقيقي الاول لامارة المحمرة .

١١ــ يذكر عبدالواحد باش أعيان في مخطوطة زبدة التواريخ ج ١٣ : ٢٩٦ (البصرة ــ ١٣٣٠) ان مجلسه كان مجلس علم وادب ينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ وعلماء الدين والفقراء أموالا كثيرة .

Scanned by CamScanner

مدينة المحمرة وميناؤها وجزيرة خضر (عبادان) والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس ...[١٢] .

أما باقي مواد المعاهدة فتبحث بوجه عام في مسائل عامة .

وفي ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٨٤٧ ألحقت بالمعاهدة مذكرة ايضاحية حول بعض الشروط الواردة فيها ، قدمت من الدولة العثمانية الى السفيرين الروسي والبريطاني في اسطنبول ، جاء فيها :

يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة في المادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة وميناؤها ومرساها وجزيرة خضر لفارس لا يمكن أن تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الاخرى الواقعة في هذا الاقليم . ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرات أخرى من هذه المادة حول امكان تقسيم العشائر التابعة فعلا لفارس أي اسكان نصفها الواحد في أراض عثمانية ، ونصفها الآخر في أراض فارسية ، أن يعلم : هل ذلك معناه ان يصبح أيضا أقسام العشائر الموجودة في تركيا خاضعة ؟ وبالتالي أن تترك كذلك لفارس الاراضي التي تحت تصرف تلك الاقسام ، وهل سيكون لفارس الحق يوما

١٢ـ راجع تفاصيلها في : مجموعة محاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود التركية ـ الفارسية للسنة ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ، ص ٣ ـ ٨ (بغداد ، ١٩٧٢) .

Scanned by CamScanner

من الايام في المستقبل في أن تنازع الباب العالي حق التصرف بالاراضي المذكورة ... ؟ ثم ان الباب العالي يستفهم ما اذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الايرانية على مسألة الاستحكامات والحصون المضافة الى المادة الثانية . فأجابها السفيران بمذكرة مشتركة جاء فيها : لما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين في ازالة الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة في أعلاه ، فانهما يصرحان بهذا كالآتي :

« بخصوص ــ أن مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لا يحتمل الى ان يؤدي تفسيرا آخر في معناه . وفضلا عن ذلك فان الممثلين الموقعين في أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لفارس مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها أية أراضٍ أو موانىء أخرى موجودة في تلك المنطقة ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في أدناه بأنه سوف لا يكون لفارس الحق بأية حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ، ولا حول الاراضي العائدة لتركيا على الضفة اليسرى حتى حيث تقطن من تلك الضفة أو من تلك الاراضي عشائر فارسية أو أقسام منها .. أما بشأن مسألة الإستحكامات والحصون فلا يستطيعان سوى بيان رأيهما الشخصي وهو أن تعهد الدولتين الاسلاميتين تعهدا متبادلا

Scanned by CamScanner

بعدم تحصين ضفتي شط العرب ، معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين ، كما انه من شأنه توثيق عرى الاخلاص وحسن النية وهذا ما ترمي اليه المعاهدة المذكورة » .

وقد أجابتها الدولة العثمانية على مذكرتها بما يلي :

« لقد قيل في مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالاراضي والعشائر التي تبحث فيها المادة الثانية من مسودة المعاهدة أنه ، وان كان الباب العالي يوافق على ما جاء في هذه المادة بشأن احتفاظ فارس بمدينة المحمرة وميناءها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة في قناة الحفار وبجزيرة خضر ، لكنه لا يتنازل بذلك عن ميناء آخر أو أراض اخرى في تلك المنطقة وأنه سوف لا يكون للحكومة الفارسية الحق في تقديم أي ادعاء بحقوق الملكية لا فيما يخص الاماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الاماكن العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حيث تقطن عشيرة فارسية أو قسم منها ... » .

وقد وقع الطرفان بعد ذلك المعاهدة فأصبحت نافذة المفعول. ولو تأملنا المعاهدة التي أوردنا منها النصوص الخاصة بالمحمرة لظهر لنا أكثر من ملاحظة عليها :

Scanned by CamScanner

أولا : أن المعاهدة قررت مصير شعب برغم ارادته وبدون مساهمته في تقرير مصيره[١٣] ، اذ تفاوضت أطراف غير معنية على منطقة لم تخضع لكلا الطرفين في أي وقت مضى ، فقد عجز العثمانيون في تثبيت نفوذهم فيها ، كما انها كانت مستقلة تماما عن الحكومة الفارسية[١٤] ، فمنحت كلتا الدولتين ما لا تملك للاخرى[١٥] . ولم تؤيد الوثائق ان المحمرة خضعت حتى بعد معاهدة أرضروم الثانية للدولة الفارسية .

ثانيا : ان المعاهدة تضم بين طياتها شروطا غامضة مما سبب استمرار النزاع على المحمرة[١٦] ، فقد قسمتها المعاهدة الى منطقتي نفوذ جعلت للدولة الفارسية المنطقة التي « تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس » ، أما ما عداها فتكون تبعيتها للدولة العثمانية . فالتقسيم اذن كان على أساس عشائري قبلي من الصعب

١٣ــ لقد طالب حزب الاستقلال العراقي في بيان أصدره بهذا الشأن بوجوب اجراء استفتاء لهذه المنطقة العربية تشرف عليه هيئة دولية محايدة ليتسنى لها تقرير مصيرها بنفسها . انظر نص البيان في : محمد مهدي كبه ، مذكراتي في صميم الاحداث : ١٨٨ ــ ١٩٢ .

١٤ــ محمود علي الداود ــ احاديث عن الخليج العربي : ١٦ (بغداد، ١٩٦٠) .

١٥ــ مصطفى عبدالقادر النجار ــ عربستان : لمحة تاريخية منذ الفتح العربي حتى تولي بني كعب الامارة ــ مجلة المعلم ــ العدد الثاني ــ شباط ١٩٦٧ : ٥٠ وما بعدها .

١٦ــ Longrigg : Op. cit, p. 301 .

Scanned by CamScanner

تطبيقه ، الامر الذي دفع الدولة العثمانية بعدئذ الى الاحتجاج عليه بمذكرتها الايضاحية للسفيرين البريطاني والروسي ، وقد طلبت فيها تفسيرا عن كيفية اجراء هذا التقسيم . ونلاحظ أن المعاهدة اعتبرت مناطق بني كعب من المناطق المعترف بتبعيتها لفارس ، وهذا ادعاء سبق ان نقضته الدولة العثمانية نفسها خلال نزاعها حول المحمرة وأيدتها فيه بريطانيا ، اضافة الى أن قبيلة بني كعب لم تتنازل عن سيادة أراضيها لفارس في يوم من الايام[١٧] ، ولم تمت لها بأية صلة قومية أو بشرية .

ثالثا : يتضح من المذكرة التي أجاب عنها السفيران البريطاني والروسي للدولة العثمانية ، ان الاقسام التي تنازلت عنها الحكومة العثمانية لفارس محدودة جدا ، وهي ميناء المحمرة وجزيرة خضر (عبادان) ، وليس لفارس حق السيطرة على أي قسم من الاراضي أو الموانىء الاخرى الموجودة في اقليم عربستان . كما أشارت المذكرة بأن فارس لا يمكنها أن تدعي حقوق الملكية فيما يخص الاماكن الكائنة على الضفة اليمنى أو اليسرى من شط العرب ، فيتبين لنا ونحن ندرس هذه المذكرات والايضاحات ، أن الدولة العثمانية عقدت المعاهدة عن غير اقتناع كاف بالنزول ويبدو أن ضغطا أجنبيا ــ روسيا وانكليزيا ــ كان وراء هذا النزول .

١٧ــ الداود ــ الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٦٣ (القاهرة .. ١٩٦١) .

Scanned by CamScanner

رابعا : مما يلفت النظر في أمر هذه المعاهدة أن فارس نفسها أخذت تطعن بها بعدئذ ، وادعت عدم شرعيتها بحجة أن البرلمان الفارسي لم يصدقها[١٨] . فيتضح لنا من هذا أن الدولة الفارسية كانت لا تطمع بالمحمرة وحدها فحسب ، بل كانت نواياها تمتد الى العراق ـ ذي الاهمية الدينية بنظرها ، بسبب احتوائه العتبات المقدسة[١٩] ـ فليس غريبا أن نلاحظ ان شاه ايران يطلب من الدولة العثمانية تشكيل امارتين في كربلاء والنجف لاولاده[٢٠] عند انتزاع العثمانيين العراق من السيطرة الفارسية .

خامسا : لقد كانت معاهدة أرضروم الثانية من الضعف بحيث جعلت العثمانيين هم أيضا يتعرضون لها بالنقد والرد ، فقد وضع درويش باشا سنة ١٨٥٢ ـ عضو لجنة الحدود ـ تقريرا أورد فيه خلاصة السندات المتعلقة بالمحمرة وما حواليها ، وهي مصدقة بفرمانات سلطانية[٢١] موجودة في سجلات المحاكم الشرعية في البصرة ، تثبت انتساب عشيرة كعب الى الدولة العثمانية ، وبذا تكون مناطقها ضمن حدود لواء البصرة[٢٢] ، كما حذر من أن بقاء

١٨ـ عبدالرزاق الحسني ـ تاريخ العراق السياسي الحديث ج ٣ : ٣٢٧ (صيدا ـ ١٩٥٧) .

١٩ـ عبدالكريم غرايبة : ٢٨ .

٢٠ـ انظر نص المعاهدة في شاكر صابر الضابط : ٢٠ .

٢١ـ للاطلاع على الوثائق والمستندات ، راجع : درويش باشا : ٢ ـ ١٠ .

٢٢ـ انظر الوثيقة في المصدر السابق : ٣ .

Scanned by CamScanner

المحمرة وعبادان تحت السيطرة الفارسية ، معناه فقدان البصرة لاهميتها التجارية وانخفاض وارداتها الكمركية ، وقد أورد بعض البنود التي تدلل على أن بساتين النخيل والمقاطعات الزراعية في عربستان ، كانت ومازالت تعود ملكيتها الى البصرة[٢٣] ، وتعد من ملحقاتها وتدار من قبل السلطات العثمانية . ولتنفيذ ما جاء في المعاهدة شكلت لجنة دولية سنة ١٨٤٨ من ممثلي روسيا وانكلترا وفارس والدولة العثمانية ــ يمثلها درويش باشا لتحديد الحدود . وكان بدء عملهم من المحمرة ، وبالرغم من أن أعمال المسح بقيت غامضة الا أن الموظفين البريطانيين استمروا في القيام بالتدقيق على الحدود[٢٤] ، كما ان اعداد الخرائط بقي سائرا على هوادته بتباطؤ في موسكو وقد اجتمعت اللجنة في سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥١ في

٢٣ــ المصدر السابق : ٥ .

٢٤ــ من الموظفين البريطانيين الذين كانوا برفقة لجنة المحكمين المؤلفة لحسم الخلاف مستر جيمس فيليكس جونز ، وقد قام بعدة رحلات على جانبي الحدود ووضع عدة بحوث أهمها بحث بعنوان (رحلة الى بعض الاراضي الفارسية والكردية) في آب ١٨٤٨ ، انظر :

James Felix Jones, " Narrative of a journey to the frontier of Turkey and Persia through a part of Kurdistan " . Submitted to Government on the 16th August, 1848. Selections from the records of the Bombay Government, No. XLIII, News Series, pp. 135 - 213 .

Scanned by CamScanner

بغداد والمحمرة ، الا أن المفاوضات تعثرت بسبب عدم اتفاق الطرفين المتنازعين على تثبيت الحدود ، ونتيجة لذلك اقترح اللورد بالمرستون سنة ١٨٥١ أن يعهد الى ممثلي تركيا وفارس تخطيط الحدود العامة في استانبول يساعدهم في مهمتهم أعضاء اللجنة ، فقبل اقتراحه[٢٥]، وعادت اللجنة سنة ١٨٥٢ الى استانبول لانهاء القضية ، الا أن اعلان حرب القرم قطع المفاوضات[٢٦] .

امير المحمرة ومعاهدة ارضروم الثانية :

أما بالنسبة لامير المحمرة العربي الحاج جابر فانه لم يعترف بمعاهدة ارضروم الثانية ولم يخضع للحكم الفارسي . وظل يحكم منطقته بعيدا عن أي تدخل أجنبي ..

كما ان فارس هي الاخرى وجدت نفسها أعجز من أن تدير شؤون تلك الامارة العربية التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى انها تقررت تبعيتها الاسمية لها على الورق فقط بموجب معاهدة ارضروم الثانية .

ولما كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار . والنزاع العثماني ما انفك مستمرا عليها . فقد وجد ناصرالدين شاه (١٨٤٨ ــ ١٨٩٦) ان من مصلحة بلاده اعلان

٢٥ــ يوسف رزق‌الله غنيمة ــ السياسة البريطانية الفارسية ــ مجلة المقتطف ج ٢ ، مج ٨٢ (١٩٣٣) ص ١٩٨ .

٢٦ــ العزاوي : العراق بين احتلالين : ج ٧ : ٨٠ .

Scanned by CamScanner

استقلال المحمرة والتخلص من المشاكل التي فرضتها عليه معاهدة ارضروم الثانية • فأصدر سنة ١٨٥٧ مرسوما ملكيا يتضمن ما يلي:

١ ــ تكون امارة المحمرة الى الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعــده •

٢ ــ يدير الكمارك في مدينة المحمرة أمير المحمرة نيابة عن الدولة الفارســية •

٣ ــ يقيم في المحمرة مأمور من قبل الدولة الفارسية تنحصر مهمته في الامور التجارية فقط •

٤ ــ يتعهد أمير المحمرة بتقديم النجدة للدولة الفارسية بجيوشه في حالة اشتباكها بالحرب •

وهكذا صدر هذا الاعتراف باستقلال المحمرة بعد مرور عشر سنوات فقط على عقد معاهدة ارضروم الثانية •

وتجمع المصادر التاريخية على أن امير المحمرة استمر يحكم الامارة دون تدخل فارسي • وكان هو المسؤول عن أمنها وادارة شؤونها الداخلية وتعيين الحكام على المدن والمناطق التابعة له •

وقد استقر الامر له في امارته بعدئذ • واستطاع ان يوطد علاقاته بجيرانه عرب العراق ولاسيما شيخ المنتفك ناصر بن راشد السعدون أما علاقاته مع الشيخ عبدالله الصباح أمير الكويت فكانت متينة • أما مع فارس فكانت اسمية لا تتعدى النواحي الشــكلية السياسية التي فرضتها عليه معاهدة ارضروم الثانية •

Scanned by CamScanner

وفي سبيل بناء كيان امارته الاقتصادي وضع الحجر الاساس لاجل وضع مشاريع لتشجيع الملاحة في شط العرب • وكان غرضه في ذلك توسيع نهر كارون وجعله صالحا للملاحة من مصبه في شط العرب الى ميناء تستر في القسم الشمالي الشرقي من عربستان • وقد رفض قبول العروض الاقتصادية البريطانية المتعلقة بفتح نهر كارون للملاحة البريطانية •

الهجوم البريطاني على المحمرة سنة ١٨٥٧ :

بينما كانت المفاوضات جارية بين فارس والدولة العثمانية حول تحديد تبعية المحمرة نشبت حرب قصيرة الامد بين بريطانيا وفارس سنة ١٨٥٦ بسبب خلافات الاخيرة مع افغانستان ــ حليفة بريطانيا ــ واحتلال فارس هرات فتقدم القائد الانكليزي جيمس اوترام في شط العرب وضرب المحمرة في ٢٦ مارت سنة ١٨٥٧ واحتل الضفة الشرقية من شط العرب•ولقي من السلطات العثمانية في العراق كل مساعدة ، فقد كانوا يأملون من هذه الحرب أن تضم المحمرة للعراق • ويذكر لوريمر[٢٧] بأن سقوط المحمرة في يد الانكليز قوبل بالابتهاج في البصرة • ومما يذكر ان امير المحمرة الحاج جابر اضطر الى الانسحاب الى الدعيجي على الضفة الغربية لشط العرب في البصرة • وقد بحث القائد الانكليزي مع السلطات العثمانية امكانية ضم مدينة المحمرة الى ولاية بغداد •

٢٧ــ Lorimer, J.G. Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and the Central Arabia. Vol. part I,P. 1391.

Scanned by CamScanner

ولكن قبل أن يتم أي اتفاق سياسي كانت معاهدة باريس قد ابرمت في مارت ١٨٥٧ • ومن شروطها انسحاب الانكليز من جميع المناطق التي احتلوها بمجرد خروج الفرس من هرات •

أما بالنسبة لامير المحمرة الحاج جابر فقد عاد الى امارته اثر انسحاب الانكليز منها بعد ان مكثوا فيها قرابة الثلاثة أشهر ولكن فارس كانت قد أعدت له مكيدة أوقعته في قبضتها فزجته في السجن حتى سنة ١٨٦٢ حيث افرجت عنه بعد أخذ ضمانات منه • ويذكر لوريمر انه استطاع في الفترة التالية لحكمه ان يحتفظ بنوع من الاستقلال النافذ[٢٨]• وبعد استقرار الحاججابر في امارته فكر في نقل مقره من المحمرة الى موضع يبعد عنها كيلو مترا واحدا كان يسمى (أبو جذيع) فتحول سنة ١٨٦٥ اليه واطلق عليه اسم (الفيليه) • وكان ذلك نتيجة للتفكك القبلي الذي ساد المحمرة • وعمل الحاج جابر على اخماد جذوته وقد اضطر في بعض الاحيان الى طلب المعونة من ناصر بن راشد السعدون (شيخ المنتفك) وعبدالله الثاني الصباح (شيخ الكويت)[٢٩] • واستطاع بذكائه ان يؤلف بين قبائل المحمرة ويكسبها الى جانبه فوطد بوحدتهم استقلاله •

ودام حكم الحاج جابر على المحمرة قرابة النصف قرن • وقد توفي عام ١٨٨١ ليخلفه ابنه الشيخ مزعل •

٢٨ــ لوريمر ــ دليل الخليج ج ٧ ص ٣٨٦٨ •

٢٩ــ حسين خلف الشيخ خزعل ــ تاريخ الكويت السياسي ج : ١ : ١٣٣ ــ ١٣٤ (بيروت ــ ١٩٦٢) •

Scanned by CamScanner

امارة الشيخ مزعل (١٨٨١ ـ ١٨٩٧) :

اتجهت بريطانيا الى المحمرة في أيامه بشكل صار يهدد كيانه . والملاحظ ان المحمرة صارت تعيش تفككا قبليا خطيرا أضعف من بنية الامارة ولم يستطع الشيخ مزعل ان يقف بوجه التيارات الاجنبية ، فارسية كانت أم اوربية . وقد استغل الوضع الانكليز بوجه خاص حيث استطاعوا أن ينفذوا الى المنطقة ويبدهم ورقة يساوموا عليها ، كلما وجدوا مقاومة لنفوذهم ، هي معاهدة ارضروم الثانية التي كرست لاضعاف الكيان العربي في المحمرة . وعلى الرغم من فترة القلق النسبية التي مر بها الشيخ مزعل الا انه استطاع السيطرة على امارته والهيمنة على قبائلها وتوطيد علاقاته بامراء كل من المنتفك والكويت .

أما بالنسبة للتغلغل الانكليزي في المحمرة ، فقد اندفعت بريطانيا للاستحواذ على مرافقها للوقوف بوجه التقدم الروسي في فارس . وبذلت جهودها لاقناع الشيخ مزعل بأنها ليست لها أهداف عسكرية . وان مصالحها تعتمد على التطور السلمي للتجارة في المناطق الواقعة على شواطىء شط العرب . ومشاريعها تهدف الى تحسين طرق المواصلات في المنطقة . ولكن المتتبع لمجريات الحوادث يلاحظ ان هدف التغلغل البريطاني كان من أجل تحقيق استثمارات المناطق الغنية في الامارة .

وقد عملت بريطانيا جهدها لان تبقى صاحبة النفوذ الاول في

Scanned by CamScanner

المحمرة فوقفت بحذر بوجه تحصينات العثمانيين في شط العرب ، أو فسرته بكونه عملا موجها ضد المصالح البريطانية مستندة الى ان معاهدة ارضروم الثانية منعت اقامة الاستحكامات على شط العرب . وقد أبدت حكومة الهند تخوفها من نوايا الاتراك التي اعتقدت انها تهدف الى السيطرة على الاحتكارات التجارية البريطانية في المحمرة[٣٠] .

كما ان بريطانيا اصيبت بالقلق خلال أزمة التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٨٨٢ . وصارت تفكر بالخطر التجاري والسياسي على نفوذها الذي تحدثه المشاريع الفرنسية في المحمرة بوجه خاص .

فقد زار المحمرة جماعة من التجار الفرنسيين سنة ١٨٨٣ ونالوا مساعدات قيمة من القنصل الفرنسي في البصرة . كما زار حوض كارون المهندس الفرنسي ديولا فوي وذلك لاعداد تقرير عن الملاحة والري فيه .

بريطانيا والملاحة النهرية في نهر كارون :

لكن بريطانيا على الرغم من كل هذا بذلت جهودا مضنية للحصول على امتيازات خاصة بها الا ان الشيخ مزعل عارض مشروع الملاحة النهرية في نهر كارون . ولعله وجد في تطور المنطقة

٣٠- محمود علي الداود - الخليج العربي والعلاقات الدولية ، ص ٣٦ .

Scanned by CamScanner

اقتصاديا وربط المحمرة بالسكك الحديد تهديدا لنفوذه . كما انه كان على أتم الاستعداد لمقاومة أية محاولة تأتي من طهران لاحتلال امارته[٣١] . وأخيرا لم يجد امير المحمرة مناصا من الموافقة على افتتاح نهر كارون عام ١٨٨٨ للملاحة التجارية الدولية حيث صار الضغط الانكليزي عليه يتصاعد مهددا اياه بالقضاء على استقلاله .

وهكذا مخرت بواخر شركة لنج نهر كارون وبذلك دخلت المحمرة عهدا جديدا في تاريخ العلاقات الدولية وبقيت تحت تأثيرات خارجية عجزت عن صدها . واستكمالا لتبلور المصالح البريطانية في المحمرة تم عام ١٨٩٠ تأسيس قنصلية بريطانية للاشراف على تلك المصالح . كما انشأوا دائرة للبريد سنة ١٨٩٢ ..

وقد دامت امارة الشيخ مزعل ستة عشر عاما نافسه في أواخرها أخوه الاصغر الشيخ خزعل حيث استلم مقاليد الحكم من بعده .

امارة الشيخ خزعل ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ :

شهدت المحمرة ايامه أحداثا غاية في الاهمية . فقد تفجر النفط عام ١٩٠٨ قبل تفجره في امارات الخليج العربي الاخرى . وقامت الحرب العالمية الاولى حيث تحولت المحمرة الى ساحة حرب

٣١ـ جمال زكريا قاسم ـ الخليج العربي ، ص ٤٠٥ (القاهرة ـ ١٩٦٦) ومما يجدر ذكره أن طول نهر كارون يبلغ (١٣٠٠) كم وعمقه كعمق نهري دجلة والفرات ، وينبع من جبال البختيارية .

Scanned by CamScanner

بسبب موقعها الاستراتيجي. هذا الى جانب انهيار الحكم القاجاري في فارس وقيام الحكم الرضوي الشاهنشاهي بدله ، ذلك الحكم الذي أطاح بالحكم العربي في المحمرة .

لقد عرف عن الشيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع القوى المجاورة . كما عرف كيف يحقق لامارته استقلالها الداخلي والخارجي . اذ يذكر رضا شاه في مذكراته[٣٢] انه (كان أميرا مستقلا داخل حدوده ... ليس لحكومة طهران أي سلطان عليه ...) .

اتخذ من الفيلية مقرا لسكناه حيث قام ببناء القصر الخزعلي (الكماليه) الذي شيد على ضفاف شط العرب الشرقية . كما قام بتشييد مدينة الخزعلية عام ١٩٠٨ بين المحمرة والفيلية على ترعة تصل نهر كارون بشط العرب .

واستطاع الشيخ خزعل أن يكون علاقات متينة مع الامراء العرب في العراق وجزيرة العرب .

فكانت علاقاته مع الكويت وطيدة ويرجع سببها الى اصول عديدة منها : الرابطة القومية والتفاعلات القبلية من عرف وتقاليد وعادات التي تربط سكان الامارتين العربيتين ومنها التشابه المصيري بينهما فكلاهما يعملان على الابتعاد عن التدخل العثماني . ومنها

٣٢- مذكرات رضا شاه ص ٣٨ ، ترجمة علي البصري ، بغداد - ١٩٥٠ .

Scanned by CamScanner

التقاء مصالح المحمرة والكويت في البصرة حيث الممتلكات الزراعية الواسعة والكثيرة لكلا الجانبين أو التي تحتم على الطرفين الاتفاق فيما بينهما لاتخاذ سياسة موحدة ازاء تجاوزات الولاة العثمانيين .

وهكذا زادت الصلة مكانة بين الامارتين وقدم كل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك أمير الكويت معونات متقابلة للاخر في كافة الحالات التي يحتاجها الطرفان وكانا يتبادلان الزيارات والمشاورات واتخاذ المواقف الموحدة[٣٣] .

أما علاقاته مع العراق فترجع اصولها الى العوامل التاريخية والاجتماعية والطبيعية التي تربط ضفتي شط العرب . ومن هنا كان لامير المحمرة نفوذ قوي في البصرة .. وفرض نفسه على الولاة العثمانيين واستطاع ان يؤثر في الاحداث الجارية في ولاية البصرة . وهذا الذي جعله يرشح نفسه لعرش العراق[٣٤] عام ١٩٢١[٣٥] .

٣٣ـ من ابرز تلك المواقف ما تمخض عنه مؤتمر الفيلية الذي عقد في مارت سنة ١٩١٣ بين زعماء الخليج الثلاثة ـ خزعل ومبارك والسيد طالب النقيب ـ للتخطيط في مستقبل السياسة العربية في المنطقة واتخاذ قرار لتنسيق سياساتهم وتوحيدها للتفاصيل راجع مصطفى عبدالقادر النجار ـ المصدر نفسه ـ ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

٣٤ـ للوقوف على التفاصيل راجع المصدر السابق ص ١٥٧ ـ ١٦٦ .

٣٥ـ عبدالرزاق الحسني ـ تاريخ العراق السياسي الحديث ج ١ ، ص ١٦٩ (صيدا ـ ١٩٥٧) .

Scanned by CamScanner

اعتراف بريطانيا باستقلال المحمرة :

ظل الموقف السياسي البريطاني في المحمرة يرتبط بمدى ما تستطيع ان تحققه من فوائد تمكنها من المحافظة على مصالحها وامتيازاتها . والتفكير الجاد لدرء الخطر عنها . ولما أصبحت ضفة شط العرب اليمنى تحت الادارة البريطانية بعد الحرب العالمية الاولى ولم يعد فيها ما تخشى منه ، فانها اتجهت الى الضفة اليسرى لتحكم قبضتها عليها من خلال عقد سلسلة من المعاهدات[٣٦] مع أمير المحمرة الشيخ خزعل بوصفه صاحب السيادة الكاملة على امارته .

وكانت بريطانيا قد ادخلت المحمرة منذ عام ١٩٠٢ في دائرة التفاهم الممتازة مع الحكومة البريطانية حيث قرر اللورد كيرزن بأن الشيخ خزعل يملك في يده (قوة عظمى يمارسها على ضفتي شط العرب ويملك السلطة الفعلية فيهما)[٣٧] .

٣٦- راجع نصوصها في الكراس الذي أصدره القسم الخارجي والسياسي بوزارة الهند .

India - Foreign and Political Department.

باللغتين الفارسية والانكليزية بعنوان :

Treaties and Uudertakings in Force between the British Government and the Shaikh of Mohammerah. 1899 - 1919.

٣٧- Ireland, Iraq : A Study in Political Development, p. 16 (London, 1937) .

Scanned by CamScanner

وقد طلب السير ارثر هاردنك السفير البريطاني في طهران من حكومته اعطاء الشيخ خزعل ضمانات رسمية لحماية امارته . وعليه استلم الامير في (٧) كانون الاول سنة ١٩٠٢ تعهدا بريطانيا جاء فيه « نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة أجنبية مهما كان حجة التدخل الذي تدعيه ... » كما أكد البيان ضمان توارث الحكم في اسرة الشيخ خزعل وسيادته على المحمرة والعمل على عدم احداث أي تغيير في المنطقة مهما كانت الوسائل[٣٨] .

ويكشف تقرير سري وضعه العقيد ميد المقيم البريطاني في الخليج العربي عن المحمرة وأرسله الى السفير البريطاني في طهران الى انه « في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشـاه ، فان الشيخ سينال مساعدات من جميع العرب الذين يسكنون في القسم الجنوبي من دجلة ، وحتى من قبائل المنتفك وسكان البصرة ، نظرا لمكانته الواسعة في جنوب العراق ... »[٣٩] .

فنلاحظ ان الانكليز عند تفجر النفط في عربستان عام ١٩٠٨ فتحوا باب المفاوضات مع الشيخ خزعل ــ صاحب السيادة الفعلية في الامارة ــ لا مع الشاه . وهذا دليل على امتلاك الشيخ خزعل

٣٨ــ F.O. Handbook No. 67, pp. 56 - 57.

٣٩ــ F.O. 298/715 (P.R.O.) From Col. Meade to the British Embassy in Tehran, No. 65 Telegraphic, 14 March, 1900.

Scanned by CamScanner

ناصية الامر في امارته • والا لما توانت بريطانيا عن مفاوضته وكسب رضاه • ومن هنا اجرى السير برسي كوكس ، الوكيل البريطاني المتولي لشؤون مناطق الخليج العربي، والذي حضر الى المحمرة مفاوضاته مع الشيخ خزعل• ويذكر السير ارنولد ولسن ــ سكرتير الوفد المفاوض ــ « بالرغم من نفوذ كوكس وسلطاته الواسعة فانه كان حريصا على ألا يضغط على الشيخ خزعل كثيرا أثناء المفاوضات تجنبا لحدوث خلافات في الرأي • وكان كوكس يستعمل أحيانا بعض الجمل العربية خلال المفاوضات التي استمرت اربعة أيام • وكانت هذه المناسبة ذات أهمية كبرى بالنسبة للشيخ خزعل لاعتقاده بأنه ساهم في تأسيس شركة كانت تهيمن على كل المصالح والمشروعات التجارية » • وكان هدف المفاوضات التوصل لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان للبدء في انشاء معمل للتكرير فيها • كما اتصل بالشيخ خزعل السير ارنولد ولسن والقنصل البريطاني في الاحواز للاتفاق معه على ربط خط للانابيب طوله ١٣٠ ميلا من بين الحقول ومرفأ النفط في عبادان • فتوصل الطرفان في السادس من مايس سنة ١٩٠٩ الى اتفاق يقضي :

١ ــ دفع ايجار سنوي الى الشيخ خزعل لقاء مرور أنابيب النفط عبر أراضيه واقامة معمل تكرير النفط •

٢ ــ تأييد استقلاله ضد ادعاء الفرس •

٣ ــ الوعد بمساعدة عسكرية اذا ما تعرض لاي اعتداء •

Scanned by CamScanner

ويذهب السير ارنولد ولسن « بدون اعطاء تلك الوعـود وضمان بسط نفوذه على المنطقة لم يكن هناك أي أمل في الوصول معه الى اتفاق حول مد الانابيب • وقد تم ذلك فعلا وتم ايجـار الارض اللازمة على أن ترد اليه بانتهاء مدة العقد » • وقد استمرت شركة النفط البريطانية بالتعامل معه حتى تقويض الحـكم العربي سنة ١٩٢٥ •

وفي (٢٩) تموز سنة ١٩١١ وقعت بريطانيا مع الشيخ خزعل اتفاقا يقضي بألا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو الاسفنج الا برخصة من بريطانيا وفي أواخر السنة نفسها وقع شيوخ السـاحل العماني والبحرين على اتفاقيات مماثلة[٤٠] •

وكان الانكليز يأملون أن تكون ضفتا شط العرب ــ وهما من المناطق الحساسة في الخليج العربي ــ في أيديهم ليتحكموا بهذا الطريق الاستراتيجي ويطمئنوا الى مستقبلهم • والى ذلك يرجـع عقدهم اتفاقية شط العرب مع الدولة العثمانية حيث وقعهـا عن الجانب البريطاني السير ادورد كراي وعن الجانب العثماني حقي باشا في ٢٩ تموز سنة ١٩١٣ والتي أقرت أن يمارس شيخ المحمرة حقوقه كالمعتاد في الاراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية ، وان

---

٤٠ ــ Ireland, Iraq : A Study in Political Development, p. 17.

Scanned by CamScanner

تحفظ حقوق الشيخ خزعل على المحمرة وتنظم وراثة العرش في اسرته[٤١] .

والواقع ان السياسة البريطانية كانت تؤمن بضرورة ابقاء المحمرة مستقلة استقلالا سياسيا بدرجة تكفي لان تسير المصالح البريطانية فيها سيرا طبيعيا دون تعثر وبدون منافسة أجنبية لها .

وقد اعطيت للشيخ خزعل المواثيق بتأييد بريطانيا لسلطته . وفي هذا المجال يتحدث السير برسي كوكس فيقول « لقد ربطتنا معه مسؤوليات لا يمكننا مهما كلفنا الامر ـ التخلي عنها ، فقد تعهدنا له بأننا مستعدون لتأييده في كل ما يؤمن حقوقه في علاقاته مع حكومتي فارس والدولة العثمانية وكانت لنا معه صلات تجارية متطورة . »[٤٢] .

واستمرت شركة النفط البريطانية في التعامل المباشر مع الشيخ خزعل بعد الحرب العالمية الاولى على الرغم من ظهور رضا شاه على مسرح السياسة الايرانية وتقويض الحكم القاجاري ولكنها عندما وجدت رضا كان مصمما على احتلال المنطقة غيرت الحصان الذي كانت تراهن عليه وقلبت ظهر المجن للشيخ خزعل . وفي هذا

٤١ـ ساطع الحصري ـ البلاد العربية والدولة العثمانية : ٢٠٦ وما بعدها .

٤٢ـ برسي كوكس وهنري دوبس (مذكرتان) ـ تكوين الحكم الوطني في العراق ـ ترجمة بشير فرجو ص ٦ .

Scanned by CamScanner

الصدد يعلق جورج لنسشوفسكي (مع ان الحكومة البريطانية وافقت واقعيا على السياسة الجديدة متخلية عن الشيخ خزعل لرحمة الحاكم الجديد في ايران ، فان الشركة قد خسرت كثيرا بسبب سياستها القصيرة المدى)[٤٣] .

أما بيربي فانه يلقي اللوم على تلك السياسة فيقول (من أجل اللعب بورقة الامير خزعل ضد سلطة بعيدة ، كأن يفترض ان تكون هذه السلطة ضعيفة والامر الذي لم يكن كذلك بالنسبة لايران بعد مجيء رضا شاه)[٤٤] .

الغزو الفارسي للمحمرة سنة ١٩٢٥ :

لقد اعتلجت في ذهن رضا شاه فكرة بعث الامبراطورية الفارسية في كل أرض غزتها جيوش فارس . فكانت المحمرة أول خندق تعرض لزحفه ويبدو انه كان مدفوعا لضمها بجملة عوامل يأتي على رأسها نزعته العنصرية العدائية المتطرفة ، وازدهار المحمرة الاقتصادي وموقعها الاستراتيجي بوصفها بوابة الخليج العربي حيث يهيىء لهاحتلالها المجال للزحف على شط العرب الذي صار بعد حين يطالب به . كما ان ضمها يعني تهديد عروبة الخليج العربي من خلال اصراره على ضم المزيد من المكاسب الاقليمية .

٤٣ـ Lenczowski, Oil and the State, p. 147.

٤٤ـ جان جاك بيربي ـ الخليج العربي : ١١٠ .

Scanned by CamScanner

وقد جاء في مذكرات رضا شاه في وصفه للوجود العربي في المحمرة بأنه « معقل الاشرار ومنبع الخطر على جميع فارس »[٤٥].

أما ردود الفعل حول تصميم رضا شاه لاحتلاله المحمرة فكان كالآتي :

بالنسبة للشيخ خزعل فقد وصف رضا شاه بأنه « عدو الاسلام ومغتصب الحكم في فارس . ومتجاوز على حقوق الامة »[٤٦] وصار يعد العدة لمجابهته والدفاع عن أرضه .

وكان موقف الصحافة العراقية والمصرية موقفا مؤيدا لعروبة المحمرة ومدافعا عن استقلالها[٤٧] .

كما وقف الى جانب الشيخ خزعل كل من زعيم البختيارية ووالي بشتكوه وأمير لرستان وغيرهم وشكلوا اتحاد حلف السعادة لمناهضة الغزو المحتمل للمنطقة . وانتخب الشيخ خزعل رئيسا له .

ولكن رضا شاه توجه بقواته العسكرية نحو المحمرة عن طريق اصفهان ــ شيراز ــ بوشهر ــ بهبهان ، حيث جرت معارك متعددة بين جيشه وعرب المنطقة . واتجه الشيخ خزعل عند ذلك الى تشكيل فرق عسكرية هي نواة جيش عربستان سميت باسم (شباب حزب

٤٥ـ مذكرات رضا شاه ، ترجمة علي البصري : ٤١ .

٤٦ـ انظر نص البرقية في الملحق الثالث والثلاثين من كتابنا التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية .

٤٧ـ منها جريدة العمران المصرية وجريدة العراق البغدادية وجريدة الاوقات البصرية .

Scanned by CamScanner

السعادة) وتمكن من طرد قائد حامية تستر باقرخان ، ثم قام بارسال مبعوثيه الى ارجاء الامارة للاتصال بالقبائل العربيـــة لحثهم على الثورة بوجه رضا شاه الذي (ينوي طرد العرب من اراضيهم واحلال الفرس بدلهم وسلب ثروة المحمرة ومصادرة اموال العرب). كما انه ارسل رسله الى العراق والى فارس يوضح للشخصيات السياسية والاجتماعية نوايا رضا شاه في اذلال العرب ومحو وجودهم مـــن المنطقة . وقدم شكوى رفعها اكثر من خمسة عشر الف عربي الى عصبة الامم يدعوها للوقوف بوجه رضا شاه المعتدي على امارته .

وقدم طلبا الى بريطانيا يدعوها فيه الى الوفاء بتعهداتها له وابلغها عن طريق الممثلين السياســـيين بنوايا رضا شـــاه وطلب ان تؤمن لـــه :

١ ــ جلاء آخر جندي فارسي عن المحمرة ، لان بقاء الجنود في المحمرة يساعد على الثورات والاضطرابات .

٢ ــ وجوب تأييد جميع الفرمانات التي يحملها رسميا والمحافظة على التعهدات التي ابرمتها بريطانيا معه[٤٨] .

لكن رضا شاه الذي قال عند خروجه من طهران (انني ذاهب للقضاء على الشيخ خزعل فان توفقت فبها ، والا فسأواري جسدي في مقابر المحمرة ولا اعود الى طهران بالفشل .) أبى الا ان يدخل المحمرة فظل يزحف بجيشه يحتل القرية تلو القرية .

٤٨ــ وزارة الخارجية العراقية ــ عربستان (الارض ، الشعب ، السيادة) ص ٣٨ .

Scanned by CamScanner

اما موقف بريطانيا فانها عندما وجدت اصرار وتصميم رضا شاه على احتلال المحمرة، فقد تخلت عن جميع تعهداتها السابقة للشيخ خزعل كما عملت على الحيلولة ، دون وقوع اي اشتباك بينه ، وبين رضـا شـاه .

واستطاع رضا شاه الدخول الى الاحواز واتخذ من قصر الشيخ خزعل فيها مقرا لقيادته ، ومكث فيها يومين ثم انتقل الى المحمرة وشكل فيها حكومة عسكرية برئاسة امير اللواء فضل الله خان زاهدي[٤٩] . واعلنت الاحكام العرفية في المحمرة وشكلت محكمة خاصة لمحاكمة الخارجين على الاحتلال الفارسي للامارة . اطلق عليها اسم (محكمة الصحراء) حيث اخذت تستجوب المتهم وتنفذ الحكم عليه في الحال وقامت باعدام عدد من المواطنين العرب.

وفي هذا الوقت وصـل سير بيرسي لورنس الوزير المفوض البريطاني في عربستان الى مقر رضا شاه في المحمرة ليقدم له التهنئة على الوضع الجديد .

وقد اتبع الجنرال زاهدي ـ الحاكم العسكري في المنطقة ـ اساليب دبلوماسية مختلفة لالقاء القبض على الشيخ خزعل . الا ان امير المحمرة ظل حذرا منه . وصار لا يترك منزله في الفيلية الا نادرا للذهاب الى البصرة وصمم ان يسكنها وعزم على شراء اراض له في كرمة علي لينتقل واتباعه اليها .

٤٩ـ سليمان فيضي ـ في غمرة النضال : ٢٩٨ .

Scanned by CamScanner

وقد بذل الجنرال زاهدي جهودا مضنية لاقناع الشيخ خزعل بالسفر الى طهران ولكن دون جدوى • وبينما كان الشيخ خزعل في البصرة ــ في قصر الرباط ــ اعلن الجنرال زاهدي تلقيه الأوامر بالانسحاب من المحمرة • وارسل بطلب الشيخ خزعل بغية توديعه.

وعندما عاد الشيخ خزعل الى المحمرة بيخته الخزعلي الخاص • اكد له المعتمد البريطاني صحة النبأ • وقد لبى الشيخ خزعل طلب الجنرال زاهدي باقامة حفلة لوداعه على يخته الخاص (I.V.) الراسي في شط العرب مقابل قصر الفيلية • ومن هناك تم اعتقاله حيث سيق الى الاحواز ومنها الى طهران وذلك في (٢٠) نيسان سنة ١٩٢٥ وبذلك زالت امارة المحمرة العربية من مسرح السياسة الخليجية ليحل محلها الحكم الفارسي •

وقد احتجز الشيخ خزعل في طهران وقد خلفه في منصب الامارة ابنه الشيخ عبدالله وبعد ثلاث سنوات نقل هو الاخر الى طهران ايضا •

اما الشيخ خزعل فقد توفي في ٢٦ مارت سنة ١٩٣٦ • ولكن لئن زال حكمه فان السلطات الفارسية لم تستطع ان تنال من عروبة المحمرة بعد ان حولتها الى محافظة عاشرة من المحافظات الايرانية، ولم تفلح في اخماد جذوة الثورة في نفوس الشعب العربي من اجل التخلص من الفرس • ولم تنفع الاعدامات العلنية والسرية من ارهابهم • فكانت تتفجر الثورات والانتفاضات بشكل مستمر للاطاحة بالحكم الاجنبي •

Scanned by CamScanner

المحتويات

المقدمـة	٥
نشوء الامارات	٧
الهجوم العثماني على المحمرة سنة ١٨٣٧	١٠
امارة الحاج جابر بن مرداو (١٨٢٩ ـ ١٨٨١)	١١
المحمرة في معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧	١٢
امير المحمرة ومعاهدة ارضروم الثانية	٢٠
الهجوم البريطاني على المحمرة سنة ١٨٥٧	٢٢
امارة الشيخ خزعل (١٨٨١ ـ ١٨٩٧)	٢٤
بريطانيا والملاحة النهرية في نهر كارون	٢٥
امارة الشيخ خزعل (١٨٩٧ ـ ١٩٢٥)	٢٦
اعتراف بريطانيا باستقلال المحمرة	٢٩
الغزو الفارسي للمحمرة سنة ١٩٢٥	٣٤

Scanned by CamScanner

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٢١ لسنة ١٩٨١

دار الحرية للطباعة - بغداد

Scanned by CamScanner

التصميم : سامي عبود الربيعي

دار الحرية للطباعة - بغداد

السعر ١٠٠ فلس

Scanned by CamScanner